

خطبة الأسبوع

مخلوق عجيب!

(الموت)


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ

وَالنَّجْوَى؛ فَإِنَّ أَهْلَ التَّقْوَى

هُمُ أَهْلُ البُشْرَى، فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَى! ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ * هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ * .

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهَا قِصَّةٌ قَصِيرَةٌ،

وَجَوْلَةٌ يَسِيرَةٌ، مَعَ مَخْلُوقٍ

عَجِيبٍ، وَكَائِنٍ رَهِيبٍ، إِنَّهُ

زَائِرٌ لَا يَسْتَأْذِنُ، وَضَيْفٌ لَا
يَعْرِفُ الْمُجَامِلَةَ، وَلَا يَنْجِلُ مِنَ
الْكُلِّ، وَلَا بَدٌّ مِنْ لِقَائِهِ مَهْمَا
طَالَ الزَّمَنُ، وَقَدْ يُزُورُكَ بَعْدَ
سَاعَاتٍ أَوْ لِحَظَاتٍ؛ إِنَّهُ

الْمَوْتُ!

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْمَوْتَ؛ لِحِكْمَةٍ

عَظِيمَةٍ، وَغَايَةٍ جَلِيلَةٍ؛ خَلَقَهُ

لِلْإِبْتِلَاءِ وَالِإِمْتِحَانِ؛ فَهَلْ

نُحْسِنُ الْعَمَلَ، وَنَسْتَعِدُّ

لِلْأَجَلِ؟! قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي

خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ❁ .

فَإِذَا قُضِيَتِ الحِكْمَةُ الإِلَهِيَّةُ مِنْ

خَلَقِ المَوْتَ؛ فَحِينَئِذٍ يُدْبِحُ

المَوْتَ! قال ﷺ: (يُجَاءُ بِالمَوْتِ

يَوْمَ القِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبُشُّ أَمْلَحٍ،

فِيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ،

فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، هَلْ

تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرِيئُونَ

وَيَنْظُرُونَ، وَيَقُولُونَ: "نَعَمْ،

هَذَا الْمَوْتُ"؛ وَيُقَالُ: "يَا أَهْلَ

النَّارِ، هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟"

فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ،

وَيَقُولُونَ: "نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ"؛

فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبِحُ، ثُمَّ يُقَالُ: "يَا

أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا

أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ!"،

ثُمَّ قَرَأَ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ

الْحَسْرَةَ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي

غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾.

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ نَفْسٍ وَأُخْرَى فِي

تَذَوُّقِ الْمَوْتِ: يَمُوتُ

الصَّالِحُونَ، وَيَمُوتُ

الْفَاسِدُونَ، وَلَكِنَّ الْفَارِقَ فِي

^١ رواه البخاري (4730)، ومسلم (2849). واللفظ لمسلم.

ثِيءٍ وَاحِدٍ؛ فِي الْمَصِيرِ الْأَخِيرِ:

إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ نَعِيمُهَا مُقِيمٌ، أَوْ

نَارٍ عَذَابُهَا أَلِيمٌ، وَالَّذِي يُجَدِّدُ

الْفَرْقَ: هُوَ عَمَلُكَ فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا! قَالَ وَعَجَبٌ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ

أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ
زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ
فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا

مَتَاعُ الْغُرُورِ .

وَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ : هُوَ مَنْ اسْتَعَدَّ

لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ !

قال يحيى بن مُعَاذٍ: (العُقَلَاءُ

ثَلَاثَةٌ: 1 - مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ

أَنْ تَتْرُكَهُ، 2 - وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ

أَنْ يَدْخُلَهُ، 3 - وَأَرْضَى خَالِقَهُ

قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ)².

² إحياء علوم الدين، الغزالي (3 / 210).

وَفِي تَذَكُّرِ الْمَوْتِ: عِبْرَةٌ

لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَعَمَلٌ بِوَصِيَّةِ

سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أَكْثَرُ مَا ذَكَرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ³)⁴.

³ وَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَمْ هَدَمَ الْمَوْتُ مِنْ لَذَّاتٍ، وَكَمْ نَغَّصَ مِنْ رَاحَاتٍ! قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: (فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا؛ فَلَمْ يَتْرُكْ لِيذِي لُبٍّ فَرَحًا). حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ، أَبُو نَعِيمٍ (2 / 149). وَقَالَ مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ: (إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ نَغَّصَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ؛ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ). إحياء علوم الدين (4 / 451).

⁴ رواه ابن ماجه (4258)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (682).

وَذَكِّرْ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ: دَوَاءٌ

لِلْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ، وَتَنْشِيطُ

لِلنَّفُوسِ الثَّقِيلَةِ!

قال ابنُ الجوزي: (إِنْ وَجَدْتَ

مِنْ نَفْسِكَ غَفْلَةً، فَأَحْمِلْهَا إِلَى

المقابر، وذكرها قُرب

الرَّحِيل) ⁵.

والغفلة عن ذكر الموت؛ سبب

لخراب القلوب، كما أن ذكره

سبب لعمارتها: فإنه يوقظها

من سباتها، ويبعثها من

⁵ صيد الخاطر (513).

رُقَادِهَا، وَيُطَهِّرُهَا مِنْ

أَمْرَاضِهَا! قال بعض السلف:

(لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي -

سَاعَةً وَاحِدَةً - لَفَسَدَ!)^٦.

^٦ انظر: العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق الأشبيلي (39)، لطائف المعارف، ابن

رجب (16)، إحياء علوم الدين، الغزالي (4/451).

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ :

الْحُزْنَ وَالْعَوِيلَ ، وَإِنَّمَا هُوَ

الِاسْتِعْدَادُ لِيَوْمِ الرَّحِيلِ ، حَتَّى

إِذَا جَاءَكَ الْأَجَلَ ؛ أَتَاكَ عَلَى

أَحْسَنِ عَمَلٍ ؛ حَتَّى لَا تَكُونَ

مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ حَتَّى إِذَا

جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ

ازْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا

فِيمَا تَرَكْتُ .

وَهَذَا الْمَوْتُ قَدْ يَأْتِي بَغْتَةً : مِنْ

غَيْرِ سَابِقِ إِنذَارٍ ، أَوْ تَنْبِيهِ

وَإِشْعَارٍ ! يَقُولُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ :

(يَجِبُ عَلَى مَنْ لَا يَدْرِي مَتَى

يَبْغَتْهُ المَوْتُ: أَنْ يَكُونَ

مُسْتَعِدًّا، وَأَلَّا يَغْتَرَّ بِالشَّبَابِ

وَالصِّحَّةِ؛ فَإِنَّ أَقْلَ مَنْ يَمُوتُ

الأشْيَاخَ، وَأَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ

الشُّبَّانَ، وَيَنْدُرُ مَنْ يَكْبُرُ!)⁷.

⁷ صيد الخاطر (205-206). باختصار

أُفْرَحُ بِفَرْحِ فَزْلِهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ مِنْ أُمَّةٍ
وَقَبِيحٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ غَفُورٌ رَحِيمٌ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّا نَتَذَكَّرُ الْمَوْتَ؛

لِنَسْتَعِدَّ لِلْحَيَاةِ السَّرْمَدِيَّةِ! فِي

جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ.

فَبَادِرْ مِنَ الْآنَ، وَخَطِّطْ

لِمُسْتَقْبَلِكَ الْأَبَدِيِّ، وَحَيَاتِكَ

الْآخِرَوِيَّةَ، قَبْلَ أَنْ تَقُولَ: ﴿يَا

لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

وَأَعْمَلْ لِدُنْيَاكَ: كَأَنَّكَ تَعِيشُ

أَبَدًا، وَأَعْمَلْ لِآخِرَتِكَ: كَأَنَّكَ

تَمُوتُ غَدًا!° وَ(إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا

تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ

° انظر: فيض القدير، المناوي (12 / 2).

فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ

صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ

لِمَوْتِكَ ⁹.

وَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ حَقٌّ لِإِنْسَانٍ؛

فَلْيُيَادِرْ إِلَى قَضَائِهِ؛ وَمَنْ تَلَطَّخَ

بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي، فَلْيَغْسِلْهَا

⁹ رواه البخاري (6416).

بِمَاءِ التَّوْبَةِ، فَإِنَّ (الأَعْمَالَ

بِالْخَوَاتِيمِ) ¹⁰.

وَقَصِّرُوا الأَمَلَ، وَاسْتَعِدُّوا لِبَغْتِهِ

الأَجَلِ؛ فَمَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ

العَمَلِ! و(كُلُّ عَمَلٍ تَكَرَّرَ

¹⁰ رواه البخاري (6607).

المَوْتِ مِنْ أَجْلِهِ؛ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا

يُضْرَكَ مَتَى مِتَّ!)¹¹.

وَإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ؛ فَهُوَ أَكْبَرُ

جُنُودِ إِبْلِيسَ؛ فَإِنَّ الأَيَّامَ

مَعْدُودَةٌ، وَالأَنْفَاسَ مَحْدُودَةٌ،

وَرُبَّمَا هَجَمَ المَوْتُ، وَقَدْ فَاتَ

¹¹ حلية الأولياء، أبو نعيم (3/ 239).

الإِسْتِدْرَاكُ! ¹² ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ

نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾.



* اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ

الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسُ

كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.

¹² انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (265) (526).

* **اللَّهُمَّ** آمِنًا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى

نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿١٠﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ ﴿١١﴾ .



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>